أن يدعي أنه اخترق الحجب بثاقب وعيه فتكشفت له عوالم الإبداع الذي ينبغي أن يسود في المستقبل. . .»[30] بهذه النبرة المعتدلة، يقدم «أحمد بلبداوي» منظوره الخاص حول الاشتغال الفضائي للنص، متفرداً بصيغة طرحه، ومبرزاً تميزه عن سابقيه، لا من حيث المنظور ككل ولا من حيث الطريقة واللغة.

خلاصات:

في إطار عرضنا للإطار النظري الذي أطر التجربة الفضائية في المغرب تناولنا ثلاثة نصوص يوحدها نفس الاهتمام. حاول من خلالها أصحابها تقديم الخطوط العريضة لبديل إبداعي في مجال الكتابة الشعرية، هذا البديل، رأيناه في قسم منه يقوم على استغلال البعد البصري في عرض النص الشعري.

○ وهكذا وقفنا في النص الأول محاكمة عنيفة للتجارب السابقة، وعلى غموض وتناقض في طرح البديل المقترح، الأمر الذي يستعصي معه على القارىء تبين مشروع الكتابة المقترحة. كما وقفنا على غياب وعي متكامل بحيثيات البعد البصري للنص. مما دفع بالبيان في تطرف جاء معه معزولاً عن أي سند موضوعي يقوي طابعه الاحتجاجي والسجالي ويستمد منه مشروعيته ـ لمواجهة النموذج المستهدف بالانتقاد.

○ في النص الثاني وقفنا على نص نظري متماسك، يشرح ويفسر بعض جزئيات الممارسة، رابطاً بين عالم النص والعالم الواقعي، بين موقف المبدع من اللغة وموقفه من المجال. ومؤكداً على الدور البنائي للسياق.

○ النص الثالث جاء أكثر تركيزاً وأوضح مقصداً من سابقيه، بحيث وقفنا فيه على وعي متقدم بالحدود، وبإلزامات عنصر الخط والتشكيل، وإلزامات السياق النصي، كما رصدنا اعتداله وموقفه من مبارحة الإنشاد، مخالفاً بذلك موقف النص الأول، وفي مستوى آخر، وقفنا على اعتباره المتلقي عنصراً أساسياً لا مبرر للإنجاز النصي دون مراعاة شروطه. وعلى إقراره بحدود التنظير بالقياس إلى ما يمكن أن يقدمه الإنجاز كترجمة لما يصاغ نظرياً كمشاريع أو كرغبات.

في الختام يمكن أن نشير إلى أن النصوص النظرية الثلاثة، ينبغي أن ترصد في سياق أشمل يخص الممارسة الإبداعية في المغرب، بمختلف مجالاتها، في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات. هذا السياق يشمل أربعة مجالات إبداعية، هي الشعر، الرواية، المسرح، والفنون التشكيلية.

وبما أن رصد البيانات المذكورة في موقعها من هذا السياق العام، يستلزم بحثاً وافياً في

---

(30) نفسه.